Do the non-Arabic words exist in the Qur'an? There are two opinions of the Muslim scholars regarding this matter. Some reject that there are some non-Arabic words in the Qur'an and some accept it. Each of the group has its own argument. Nevertheless, the strongest argument is that there are some non-Arabic words in the Qur'an, considering that some of those words originated from outside Arabic language but have been absorbed and been treated as the Arabic words. It is not impossible that those words come from the Semitic language which have been absorbed by some Semitic language branches and the Arabic language is one of the Semitic branches.

Key words: *the Qur'an, non-Arabic words.*

قضية وقوع الألفاظ الأعجمية فى القرآن الكريم

أحمد أكرم مليبارى

تمهيد

لم تكن اللغة العربية حينما نزل القرآن الكريم لغةً ضعيفةً يعتريها الوهُن، ويَدِبُّ في أوصالها العجزُ والخُوَل .كانت لغةً حيّةً متكاملةً فى ألفاظها وأساليبها وتراكيبها ومعانيها، لغةً تتدفق بالحياة ، تَسْحَرُكَ بجمالها وتأخذ بمجامع قلبك بحسن بيانها .وقد لَفتَتْ هذه المكانةُ التى وصلتْ إليها العربيةُ أنظارَ كثيرٍ من المستشرقين المتعصبين منهم وغيرِ المتعصبين .

وإذا كانت لهجةُ قريشٍ التى نزل بها القرآن الكريم على هذا المستوى الذى فُتِنَ به العلماءُ والأدباءُ ، فهل يُعقل فى باب الفكر والمنطق أن تمدّ هذه اللغةُ يَدَها إلى اللغات الأخرى الأجنبيةِ لتأخذ منها الكلماتِ الأعجميةَ ؟

هل يُعقَل أن هذه اللغة – التى تفرعت لهجاتُها وتعددتْ صِيَغُها وكثرتْ ألفاظُها وازدهرتْ كلماتُها – : تَتَسَوَّلُ وهى الغَنِيَّةُ بما لديها — الكلماتِ أو

الألفاظَ من اللغات الأخرى؟ و هل يُعقَل أن هذه اللغة التى لا يحيطُ بها ولا يستوعبُها إلا نبيٌّ كما يقول الشافعي رضى الله عنه :لا تجد اللفظةَ الدّالّةَ أو الكلمةَ المختارةَ لما تريد من معانٍ فتتسلل إلى اللغات الأخرى لتأخذ ما تريد؟

ذلك منطقٌ لا يقبله العقلُ بالطبع وتفكيرٌ استبدَّ به المرضُ والهوى !

اختلاف الآراء

وأول ما نبدأ به الحديثَ فيما يتعلق بالقضية فى هذا البحث الوجيز هو ما يأتى :

أثار السيوطِّي فى كتابه " الإتقان فى علوم القرآن " قضيةً تسيطر على فكره حتى ألّفَ فيها كتابا سماه " المهذَّب فيما وقع فى القرآن من المعرَّب ". وهى قضية "وقوع الألفاظ الأعجمية فى القرآن الكريم".

يقول السيوطي فى كتابه " الإتقان " عند حديثه عن النوع " الثامن والثلاثين فيما وقع فيه بغير لغة العرب "ما نَصُّه : "قد أفردتُ فى هذا النوع كتابا سميتُه : "المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب" [١] . و خلاصة ما يحتوى عليه الكتاب فيما يتعلق بالقضية نُوردُها على النحو التالى :

(أ) المنكرون : يرى الأكثرون من العلماء – وعلى رأسهم الإمام الشافعي – أن الكلماتِ الأعجميةَ لم تقع فى القرآن الكريم. ودليلهم فى هذا :النصُّ القرآنيُّ نفسُه، فالقرآن يقول : "قرآنا عربيا " [٢] ، كما يقول القرآن :"ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فُصِّلت آياته أ أ عجمي وعربي" [٣] .

ويشير السيوطي إلى أن الإمام الشافعي شَدَّدَ النكيرَ على من قال بهذا القول وهو وجود كلمات أعجمية فى القرآن . كما يسجل رأيَ أبى عبيدةَ الذى يَصِفُ مَنْ قال بهذا القول بأنه قد افترى على القرآن كذبا فيقول : "وقال

أبوعبيدة :إنما أنزل القرآنُ بلسانٍ عربي مبين ، فمن زعم أن فيه غيرَ العربية ، فقد أعظَم القولَ" . ويضيف إلى رأي الشافعي وأبى عبيدةَ رأيَ ابنِ أوس الذى يقول : " لو كان فيه من لغة غيرِ العربِ شيئ لَتوهَّم مُتوهِّم أن العرب إنما عجزتْ عن الإتيان بمثله ، لأنه أُتِيَ بلغات لا يعرفونها" [٤].

ننتقل إلى رأي ابن جرير : على أن ابَن جريرٍ له رأْيٌ وجيه فى هذه القضية ذكره السيوطُّي فى إتقانه فقال : "وقال ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيرِه من تفسيرِ ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية والحبشية والنبطية، أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارُد اللغات، فتكلمتْ بها العربُ والفرس والحبشة بلفظ واحد " .

رأْي جماعةٍ آخرين : من هؤلاء من يقول : " كان للعرب العاربة التى نزل القرآن بلغتهم بعد مخالطتهم لسائر الألسنة فى أسفارهم لُغَتُها الخاصّةُ) ، فعلقت من لغاتهم ألفاظا غَيَّرتْ بعضها بالنقص من حروفها، واستعملتها فى أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربيِّ الفصيح، ووقع بها البيان ، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن .

ومن هؤلاء من يقول : كل هذه الألفاظ عربية صرفة، ولكن لغة العرب متسعة جدا ، ولا يَبْعُدُ أن تَخْفَى على الأكابر الجلة ، وقد خَفِي على ابن عباس معنى "فاطر" . ويميل السيوطي إلى هذا الرأي مستدلا بقول الشافعي فى "الرسالة": "لا يحيط باللغة إلا نبيٌّ " [٥].

(ب) المجوِّزون :

فريق آخر من العلماء يُجوِّزونَ وقوعَ الكلمات الأعجمية فى القرآن الكريم. ووقوعُ الكلمات الأعجمية فى القرآن الكريم لا يتناقض مع عربية القرآن ومع النصوص القرآنية التى تشير إلى هذا . فالكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه (أى

لا تُخرِجِ القرآنَ) عن كونه عربيا، والقصيدة الفارسية لا تَخْرُجِ عنها (أى عن الفارسية) بلفظةٍ فيها عربيةٍ !ولهذا الفريق أدلةٌ منها :

- قوله تعالى : "ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصِّلت آياته أ أعجمي وعربي " [٦] ليس فى هذه الآية ما يدل على وقوع بعض الكلمات الأعجمية فى القرآن الكريم لأن " المعنى من السياق : (أكلام أعجميٌّ ، ومُخَاطَبٌ عربيٌّ) .فالآية تشير إلى نكران أن يكون القرآنُ الكريم أعجميا والمخاطَبُ عربيا، لأن هذا لا يتفق مع المنطق السليم . فالعربيُّ لا يفهم الكلامَ الأعجمّي. ومِنْ ثَمَّ فالحكمة واضحة والدليل بَيِّنٌ فى أن يكون القرآن الكريم عربيا، لأن المخاطب به عربي " .
- ومن الأدلة أيضا : " اتفاق النحاة على أن مَنْع صرفِ نحوِ إبراهيَم للعَلَمِيَّة والعجمية " [٧] .

(ج) رأي السيوطي :

وبعد أن عرض السيوطيُّ رأيَ المنكرين والمجوِّزين أدلى بدلوه فى هذه القضية برأيٍ وَصَفَهُ بالقوة .وقد جمع أدلةً ليزداد هذا الرأيُ قوةً فقال معقِّباً على الرأيين السابقين .

" وأقوى ما رأيته للوقوع وهو اختيارى ما أخرجه ابُن جرير بسند صحيح عن أبى ميسرةَ التابعيِّ الجليل ، قال : " فى القرآن من كل لسان ". وروى مثله عن سعيد بن جبير و وَهْبِ بن مُنَبِّه ، فهذه إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ فى القرآن أنه حوى علوَم الأولينالآخرين ونَبَأَ كلِّ شيئٍ . فلا بد أن تقع فيه الإشارةُ إلى أنواع اللغات والألسن ليتمَّ إحاطتَه بكل شيئ : فاختير له من كل لغة أعذبهُا وأخفُّها ، وأكثرُها استعمالا للعرب " [٨].

ويضيف السيوطي دليلا آخر فيقول : "وأيضا فالنّبي صلى الله عليه وسلم مُرسَل إلى كل أمة، وقد قال تعالى : " وما أرسلنا من رسول إلا بلسانِ قومه " [٩] ، فلا بدَّ أن يكون فى الكتاب المبعوثِ به من لسان كل قوم ، وإن كان أصله بلغةِ قومِه هو ".

على أن السيوطي عزّز رأيَه بفائدةٍ ذكَرها الجوينُي فى مجال المعرَّب فى القرآن الكريم مبينا أن الكلمة المعرَّبة قد تُفوق الكلمةَ العربية فى موقفٍ من المواقف البلاغية . ولو أتى البليغُ بكلمة عربية مكانَها لما استطاعتْ أن تصل فى دلالتها وقوةِ معناها واتساقِ حروفِها إلى ما وصلتْ إليه الكلمةُ المعرَّبة . فإن كلمة "استبرق" مثلا " إن أراد الفصيحُ أن يَترك هذا اللفظَ، ويأتَى بلفظ آخَر لم يُمكْه ُ ، لأن ما يقوم مقامَه إمّا لفظٌ واحدٌ أو ألفاظٌ متعددةٌ . ولا يجد العربيُّ لفظا واحدا يدل عليه، لأن الثياب من الحرير عرفها العربُ من الفرس، ولم يكن لهم بها عهدٌ، ولا وُضِع فى اللغة العربية للديباج الثخينِ اسمٌ وإنما عرَّبوا ما سمعوا من العجم ، واستَغْنوا به عن الوضع لقلّةِ وجوده عندهم، وندرةِ تلفظهم به . وأمّا إن ذكره الفصيحُ بلفظين فأكثر فإنه يكون قد أخلَّ بالبلاغة، لأن ذكر لفظين بمعنى يمكن ذكرُه بلفظٍ تطويل " [١٠] .

فعُلم بهذا أن لفظ "استبرق" يجب على كل فصيح أن يتكلم به فى موضعه ولا يجد ما يقوم مقامَه وأيُّ فصاحة أبلَغُ من أن لا يوجد غيرُه مثلَه. وقبل أن يُنْهِي السيوطي هذه القضيةَ سَجَّل فى مجالها رأيا وسطا وهو رأي أبى عبيد القاسم بن سلاّم فقال :

"وقال أبو عبيد القاسم بن عبد السلاّم بعد أن حكى القولَ بالوقوع عن الفقهاء، والمنعِ عن أهل العربية : والصوابُ عندى مذهبٌ فيه تصديق القولين

جميعا وذلك أن هذه الأحرفَ أصولهُا أعجميةٌ كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعرَّبَتها بألْسنَتِها، وحوَّلَتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربيةً ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب . فمن قال : إنها عربية فهوصادق، ومن قال : عجميةٌ فصادق . ومال إلى هذا القول الجواليقيُّ وابُن الجوزيِّ وآخرون " [١١] .

انتهينا من سرد ما أورده السيوطي فى الإتقان ، و يَبْقى فيما يأتى أن ألفت النظَر إلى ما قدّمه عبد العال سالم مكرم عند ما علّق على كل ذلك فى كتابه "جلال الدين السيوطي وأثره فى الدراسات اللغوية" فقد قال: "عرض السيوطيُّ هذه القضيةَ من جوانبها المختلفة، ولم يستطع أن يَخْرج منها برأيٍ حاسمٍ. وكل ما خرج به أنه يميل إلى رأيِ مَنْ يقول بوقوع المعرَّب فى القرآن الكريم. واستدل لرأيه ببعض الآثار التى سَجَّلْناها، وبرأي الجوينيِّ فى كلمة " استبرق " المعربة ، والتى لا يمكن أن تحل محلَّها فى باب البلاغة والفصاحة كلمةٌ أخرى عربيةٌ .

وفى رأيي أن الحُكْم فى هذه القضية من دون الرجوع فيه إلى فتوى التاريخ واستفتاء التطورات اللغوية التى وردت فى نسيج الكلمات العربية : حكْمٌ جائرٌ يَعْوزُهُ الدليلُ ، وتنقصه الحجةُ ، ويفتقر إلى البرهان . وأساس القضية يقوم أولا على تحديد معنى العربية حينما نقول قرآن عربي ، أو لغة عربية " [١٢].

ومضى عبد العال سالم مكرم فى تعليقه فيقول : " إذا رجعنا إلى المعاجم لِنَتَدَلّنا على كلمة : "عرب " فماذا نجد ؟ نجد اختلافا كبيرا بين رجال اللغة من العرب فى مدلول هذه الكلمة . فقد قال ابن منظور فى كتابه الكبير "لسان العرب"ما نَصُّهُ : "واختلف الناس فى العرب لِمَ سُمُّوا عَرَباً ؟ فقال بعضهم : أولُ مَنْ أنطق الله لسانَه بلغة العرب يعرب بن قحطان ، وهو أبو اليمن كُلِّهِم وهم

العرب العاربة . ونشأ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام معهم فتكلم بلسانهم ، فهو وأولاده العرب المستعربة ". وقيل إن أولاد إسماعيل نشئوا بَعْرِبَةَ ، وهى من تهامةَ ، فنُسِبُوا إلى بلادهم ، ثم قال صاحب اللسان : وكل من سَكَنَ بلاد العرب وجزيرتَها ونَطَقَ بلسان أهلها فهم عرب ، يَمَنِيُّهُمْ وَمَعَدُّهُمْ " [١٣] .

وأضاف عبد العال سالم مكرم قائلا : "وإذا رجعنا إلى المستشرقين فماذا نجد ؟ نجد أن المستشرقين وعلى رأسهم المستشرق "إسرائيل ولفنسون " Israel Willvinson فى كتابه " تاريخ اللغات السامية " يرى أن كلمة " عرب " كانت مستعَملةً فى اللغة العبرية القديمة لا تدُل على أهل العربة (الصحراء) أى لنوع خاص من قبائل الجزيرة العربية " [١٤] .

ويرى أيضا هذا المستشرق "ولفنسون " أن " ما يقال فى المعاجم اللغوية العربية من أن هناك فرقا بين كلمتى "عربى " و" أعرابي " وتخصيصَ الأولى بسكان المدن والثانية بسكان البادية لم يحدُثْ إلا فى عصورٍ قريبة من ظهور الإسلام . أما قبل ذلك فلم يكن هناك فرق مطلقا ، بل كان كل من الكلمتين يدل على سكان البادية فحسب أما سكان المدن والأمصار فكانوا يُنْسَبون إلى قبائلهم أو يُعْرفونَ بمناطقهم " [١٥] .

ويرى "ولفنسون" كذلك أن كلمة " عِبْرِيّ "تؤدى المعنى الذى تؤديه كلمةُ "عَرَبِيها ، أى أن العِبْرِيِّيْنَ هم قبائلُ رُحَّلٌ كالعرب سواء بسواء . وقد استدل على هذه النظرية بأن كلمة عبري مشتقة من الثلاثي "عبر"الذى معناه بالعِبْرِيَّة والعَرَبِيَّة : "ذهب" و " رحل " و" قطع "مرحلةً من الطريق ، أى أن كلمتى عِبْرِيّ و عَرَبِيّ مشتقان من ثُلاثيٍّ واحد هو : " عبر " فحدث قلبٌ مكانِيٌّ فى هذه الكلمة الثلاثية فصارت "عَرَبٍ " [١٦] .

وإذا رجعنا إلى المؤرخين العرب فما ذا نجد ؟ نجد أن المؤرخين العرب يقسِّمون العربَ إلى قسمين :بائدةٍ ، وباقيةٍ .

"ومن العرب البائدة : (١) عاد ومسكنهم الأحقاف باليمن ، و(٢) ثمود ومسكنهم الحجر فى جهة معان ومدائن صالح ، و(٣) أميم ومسكنهم بادية أبار بين عُمان والأحقاف ، و(٤)عبيل ومسكنهم يَثْرِبُ مدينةُ النبي صلى الله عليه وسلم، و(٥) طسم وجديس ومسكنهم اليمامة ، و(٦)عمليق ومساكنهم عُمان ، والحجاز، وتهامة وبعضُ نجد وتيماء وبتراء وفلسطين، وهم القوم الجبّارون الذين تَهَيَّبَهُم قومُ موسى إذ قالوا : " يا موسى إن فيها قومًا جَبَّارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها" ، ومنهم (٧) جالوت الذى قاتل داوَد فقتله داوُد عليه السلام . و(٨) جُرْهُم ومسكنهم باليمن ، ومن بقاياهم قوم هاجروا إلى مكة وهم أصهار إسماعيل عليه السلام ثم بادوا. و(٩) وبار، ومسكنهم اليمن فى وبار المسماة باسمهم وقد هلكوا أيضا. والعرب الباقية : أولاد قحطان وأولاد عدنان " [١٧].

وفى رأى عبد العال سالم مكرم أنه ليس ثمةَ شك فى أن هذه القبائل العربيةَ التى قسّمها المؤرخون إلى بائدةٍ وباقيةٍ كانت تتكلم بلغة واضحة المعالم ، بيِّنَةِ السمات ، هذه اللغة هى العربية . والعربية من أقدم اللغات الساميَّة كما نصّت على ذلك كتبُ العِبْرِيِّيْنَ أنفسِهِم . بل إن العرب أقدم من العبريين فى تاريخ وجودهم على هذه الأرض، وما زالت كتبُهم تقصُّ علينا الشيءَ الكثيرَ من أخبار العمالقة ، وأهلِ سبأ الذين كانوا يقيمون بجنوب جزيرة العرب " [١٨].

على أن هذه القبائل العربية لم تغلق على نفسها أبوابَ مساكنها ، بل اختلطت اختلاطا شديدا بغيرها من أجناس الأمم، اختلطوا بالمصريين حينما اتحدتْ قبائلُ من العمالقة مع عرب سوريا ، واستَولَوا على مصر فى حملة معروفة

فى التاريخ المصري القديم بحملة " الهكسوس " سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد وعُرِفُوا بالرُّعاة ، ودام سلطانُهم قروناً كثيرةً [١٩].

وتنص الكتابة المسمارية على أن قبائل ثمود التى كانت تقيم فى بلاد الحجاز اشتبكت فى معاركَ طاحنة مع "سرجون " ملك " آشور" الذى مّزقهم كَل ممزَّق ، وأجلى البطونَ الثمودية الثائرة فى بلاد العرب إلى مدينة " غزة " بفلسطين ... وقدماءُ اللحيانيين الذين كانوا يقيمون فى الحجاز عُرفوا بالقوة والعظمة حين كان الرومان يستأجرون منهم الجنوَد والعساكَر [٢٠] .

وإذا عُدْنا إلى عبد العال سالم مكرم فقد أكد أن " هذه النصوص تشير إشاراتٍ واضحةً إلى أن هناك اختلاطا حدث بين العرب وغيرِهم فى تاريخهم القديم ، أّدى إلى التفاعل اللغوي مما جعل اللغة تتطور حتى اكتمل بناؤها ، واتسعت مفرداتُها بفضل هذا الاحتكاك .

وقد استطاعت العربية — بما تحمل من عناصر الحياة — أن تسير فى طريق التطور بخطى واسعةٍ حتى وصلت – إلى ما قبل الإسلام – إلى الذروة من التقدم والُرقِيِّ على حينِ تجمدت اللغات السابقة الأخرى لتصبح أثَرا بعد عَيْنٍ " [٢١].

بل يذهب عبد العال سالم مكرم إلى أبعَد من ذلك حين قال : ومن المنطق أن أقول إن لغة احتكّت بغيرها من اللغات الأخرى فيها ووصلت إلى هذه الدرجة من التطور لا بد أن تكون موردا لغيرها من اللغات الأخرى ، تمدها بما تحتاج إليه من مفرداتها الواسعة . وبمرور الزمن أصبحت هذه المفردات لبِنَاتٍ فى بناء لغات هذه الأمم . ولا يصح القولُ فى مجال التفكير السليم : إن القرآن الكريم استعارها من هذه اللغات. إذا أمكنَّا ذلك فهذا حكم لا تسنده إلا هذه الأخبارُ

التى ذكرها الرواةُ ، وهى أخبار واهية تتعارض مع صريح القرآن الكريم حينما يقول :" إنا أنزلناه قرآنا عربيا " [٢٢].

وليس من شك إذن فى أن العربية فى عصورها القديمة احتكّت بغيرها من لغات الأمم التى اختلطت بها، فتأثرتْ وأثّرتْ وتركتْ كثيرا من كلماتها فى لغات هذه الأمم المجاورة . ولما طال الأمد رجعت هذه الكلمات إلى موطنها الأصلِّي قُبيل نزول القرآن الكريم ، لأنه لا يُعقل أن يخاطِب القرآنُ الكريمُ قومًا بكلمات يجهلون معناها .

والرأى الراجح الواضح عندى أن القرآن الكريم – وهو المعجزة الخالدة التى تتحدى البلغاءَ والفصحاءَ فى كل العصور والدهور– : لا يمكن أن تضّم كلماتُه الكريمةُ كلماتٍ دخيلةً فما يُدْرِينَا أن هذه الكلمات عربية الأصل . ولا أَدَلَّ على ذلك من كلمةَ راوِيَةٍ كبيرٍ من رُواة اللغة ألا وهو أبو عمرو بن العلاء حيث يقول : "منتهى إليكم مما قالت العرب إلا قِلَّةٌ ، ولو جاءكم وافرا، لجاءكم علم وشعر كثير" [٢٣]. على أن العقل لا يمكن أن يسلِّم بأعجمية هذه الكلمات من الناحية المنطقية. فهذه الكلمات كما يقول السيوطي : أكثر من مئة لفظة [٢٤]. وهو عدد قليل جدا بالنسبة إلى كلمات القرآن الكريم التى تبلغ فى رواية الفضيل بن شاذان عن عطاء بن يسار : سبعًا وسبعين ألفَ كلمة وأربَع مئةٍ وسبعةً وثلاثين كلمة [٢٥] .

فما السِّرُّ إذن فى أن يمدّ القرآنُ الكريمُ يَده لأخذ هذه الكلمات المئة من لغات العجم . هل اللغة العربية فقيرة إلى هذا الحد ، فتطلب المعونةَ من هذه اللغات، كيف ذلك وهى اللغة التى لا تستطيع أىُّ لغة أن تُجارِيَها فى مجال الاتساع ، وهى اللغة الوحيدة من لغات العالم التى تحفظ للمعنى الواحد بالمئينَ من الألفاظ

؟ فلنستمع إلى السيوطي يقول فى " المزهر " :إنّ العجم لا تَعرف للأسد أسماءً غَير واحد ، فأما نحن فنخرج له خمسين ومئةَ اسم . وحدثنى أحمد بن محمد بن بندار قال : سمعت أبا عبد الله بن خالويه الهمذاني يقول : جمعت للأسد خَمسمئة اسمٍ ولِلحيّة مئتين " [٢٦].

وقبل أن نختم هذا البحث نُحِبُّ أن نسجّل رأيين لرجلين من أعلام الفكر فى العالم العربي المعاصر وهما المرحومان الدكتور عبد الوهاب عزام والشيخ أحمد شاكر .

رأْيُ الدكتور عزام : يرى أن اللغاتِ السَامِيَّةَ وجاراتِها تبادلتْ ألفاظا فى عصور متطاولة قبل الإسلام . فدخل فى الفارسية مثلا ألفاظٌ سَامِيَّةٌ . فُرِبَّ لفظ فارسي يُظن أصلا للفظ عربيٍّ وهو فى الحقيقة لفظٌ سامِيٌّ تَسَرَّبَ إلى الفارسية فى العصور القديمة وقد بَعُدَ بالباحثين عن الصواب ظَنُّهُم أن العربية لم تَهَبِ اللغاتِ الأخرى من ألفاظها إلا فى العصور الإسلامية " [٢٧].

أما رأي الشيخ أحمد شاكر : فإنه يرى أن " العرب أمة من أقدم الأمم ، ولغتَها من أقدم اللغات وجودا. كانت قبل إبراهيم وإسماعيل وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها بِلَهَ الفارسية . وقد ذهب منها الشيءُ الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ .فلعل الألفاظ القرآنية التى يُظن أن أصلها ليس من لسان العرب ، ولا يُعرف مصدُر اشتقاقها ، لعلها من بعض ما فُقِدَ أصلُه " [٢٨].

وبعد هذا العرض لقضية الكلمات الأعجمية فى القرآن الكريم التى عرضها السيوطي فى كتابه الإتقان نذكر الآن بعضَ النماذج من هذه الكلمات لتكمل القضية وتتضح الصورة فى الأذهان .

من الألفاظ الحبشية :

أَوَّابٌ أى مسبح (الآيات ١٧ \ ١٩ \ ٣٠ \ ٤٤ \ من سورة ص و ٣٢ من سورة ق .

الجِبْتِ أى الشيطان وقيل الساحر (الآية ٥١ من سورة النساء) .

حُوبًا أى إثما (الآية ٢ من سورة النساء) .

سَكَر أى الخل (الآية ٦٧ من سورة النحل) .

الطَاغُوت أى الكاهن (الآيات ٢٥٦ \ ٢٥٧ من سورة البقرة و ٥١ \ ٦٠ \ ٧٦ من سورة النساء ، و ٦٠ من سورة المائدة و ٣٦ من سورة النحل و ١٧ من سورة الزمر) .

قَسْوَرَةٍ أى أسد (الآية ٥١ من سورة المدثر) .

المِشْكَاة أى الكوة (الآية ٣٥ من سورة النور) .

المِنْسَأَة أى العصا (الآية ١٤ من سورة سبأ) .

السَمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ أى ممتلئة به (الآية ١٨ من سورة المزمل) .

نَاشِئَةَ اللَّيْلِ أى قيام الليل (الآية ٦ من سورة المزمل) .

يحور أى يرجع (الآية ١٤ من سورة الانشقاق) .

يسٍ أى يا إنسان أو يارجل (الآية الآولى من سورة يس) .

من الألفاظ النبطية :

إِصْرِى أى عبدى (الآية ٨١ من سورة آل عمران) .

أَكْواب أى أكواز أو جرار ليست لها عرى (الآيات ٧١ من سورة الزخرف و١٨من سورة الواقعة و ١٥ من سورة الإنسان و١٤ من سورة الغاشية).

إِلاًّ وهو اسم الله تعالى (الآيتان ٨ و ١٠ من سورة التوبة) .

تَحْتِ –فى الآية فناداها من تَحْتِهَا أى من بطنها (الآية ٢٤ من سورة مريم).

حَوارِيُّونَ أى غسالون وأصلها حوارى (الآيات ٥٢ من سورة آل عمران و ١١١ من سورة المائدة و ١٤ من سورة الصف) .

قِطَّنَا أى كتابنا (الآية ١٦ من سورة ص) .

مَلَكُوت أى ملك من ملكوتا (الآية ٧٥ من سورة الأنعام).

مَناص أى فرار (الآية ٣ من سورة ص) .

من الألفاظ الفارسية :

أَبارِيق جمع إبريق وهو طريق الماء أو صب الماء على هينة (الآية ١٨ من سورة الواقعة) .

اسْتَبْرَق أى الديباج الغليظ (الآيات ٣١ من سورة الكهف و ٥٣ من سورة الدخان و ٥٤ من سورة الرحمن و ٢١ من سورة الإنسان) .

الرَّسِّ أى البئر (الآيتان ٣٨ من سورة الفرقان و ١٢ من سورة ق).

سُرادِق أصلها بالفارسية سرادر أى الدهليز وقيل إن أصلها سردار أى ستر الدار (الآية ٢٩ من سورة الكهف).

قفل وأصلها بالفارسية كفل (الآية ٢٤ من سورة محمد).

كُوِّرَتْ أى غورت (الآية الأولى من سورة التكوير).

سِجِّيل بالفارسية أولها حجارة وآخرها طين (الآية ٨٢ من سورة هود).

ومن الألفاظ الفارسية فى القرآن الكريم كذلك :

زَنْجَبِيلا (الآية ١٧ من سورة الإنسان).

وِدْيَانا (الآية ٧٥ من سورة آل عمران).

وَكافُور – يقال أ يضا إن الكافور تحريف لكلمة كابور بلغة أهل ملقا بجنوب

شرقي آسيا – (الآية ٥ من سورة الإنسان)

وِ مْسك (الآية ٢٦ من سورة المطففين).

و *ياقوت* الآية ٥٨ من سورة الرحمن).

وكْتر (الآيات ١٢ من سورة هود و ٨٢ من سورة الكهف و ٨ من سورة الفرقان).

من الألفاظ العبرانية :

أَخْلَدَ أى ركن (الآية ١٧٦ من سورة من سورة الأعراف).

بَعِيْر وهو كل ما يحمل عليه (الآيتان ٦٥ و ٧٢ من سورة يوسف).

الرَّحْمَن وأصلها بالخاء المعجمة (الآية الأولى من سورة الفاتحة وترددت كثيرا فى القرآن).

رِمْزاً أى تحريك الشفتين (الآية ٤١ من سورة آل عمران).

صَلَوات أى كنائس اليهود من صلوتا (الآية ٤٠ من سورة الحج).

فُوم أى حنطة (الآية ٦١ من سورة البقرة).

مَرْقُوم أى مكتوب (الآيتان ٩ و ٢٠ من سورة المطففين).

هُدْنَا أى تبنا (الآية ١٥٦ من سورة الأعراف).

من الألفاظ السريانية :

القَيُّوم أى الذى لا ينام (الآيات ٢٥٥ من سورة البقرة و ٢ من سورة آل عمران و ١١١ من سورة طه).

سُجَّداً أى مقنعى رؤوسهم (الآية ٥٨ من سورة البقرة وترددت فى كثير من الآيات).

رِبِّيُّونَ ... جمع *رِبِّيٌّ* وهو العالم الراسخ فى علوم الدين (الآية ١٤٦ من سورة آل عمران) .

من الألفاظ الرومية (أى اللاتينية):

الصراط أى الطريق (الآية ٧ من سورة الفاتحة وفى كثير غيرها من الآيات).

القِسط أى العدل (الآيتان ١٨ و ٢١ من سورة آل عمران وفى كثير غيرها من الآيات).

القِسطاس أى العدل أو الميزان (الآيتان ٣٥ من سورة الإسراء و ١٨٢ من سورة الشعراء).

طَبَقا أى قصدا (الآيتان ٢٢ من سورة الأعراف و ١٢١ من سورة طه).

من الألفاظ البربرية :

إِنَاهُ أى نضجه (الآية ٥٣ من سورة الأحزاب).

حَمِيمٍ آنٍ أى بلغ نهايته من شدة الحر (الآية ٤٤ من سورة الرحمن).

المُهل أى عكر الزيت (الآيات ٢٩ من سورة الكهف و ٤٥ من سورة الدخان و ٨ من سورة المعارج).

يُصْهَر أى ينضج (الآية ٢٠ من سورة الحج).

من الألفاظ القبطية :

بطَائِنها أى ظواهرها (الآية ٥٤ من سورة الرحمن).

سَيِّدَها (وألفيا سيدها) السيد الزوج بلسان القبط (الآية ٢٥ من سورة يوسف).

من الألفاظ الهندية :

طُوبى ... بمعنى الحسنى أو أنها جمع طيبة (الآية ٢٩ من سورة الرعد) وقيل إنها معّربة عن السامية أو الآرية .

من الألفاظ الزنجية :

حَصَب (فى حصب جهنم) أى حطب (الآية ٩٨ من سورة الأنبياء).

هذا ، وبالإضافة إلى الكلمات المعّربة التى اتفق اللغويون على أصولها اللغوية ، فَثَمَّ من الكلمات الدخيلة المعرَّبة التى تضمنها القرآن الكريم ما لم ينتهوا فيها إلى رأيٍ قاطعٍ فَتؤُّدوا فى نسبتها إلى هذه أو تلك من اللغات الأجنبية . ومن ذلك مثلا كلمة أسفار أى كتب فقيل إنها سريانية أونبطية . وسري أى نهر سريانية أو نبطية أو يونانية . وهيت لك أى هلم قيل إنها سريانية أو قبطية أو عبرانية أوحورانية . وجهنم – عبرانية أو فارسية . ويَمّ أى بحر كلمة قبطية أو سريانية أو عبرانية . وكلمة قنطار قيل إنها رومية أو سريانية أو بربرية . وكلمة فردوس أى بستان قيل إنها رومية أو نبطية من فرداسا . وسندس وهو رقيق الديباج يقال إنها كلمة هندية أو فارسية . وكلمة غساق أى بارد منتن قيل إنها تركية أو طخارية نسبة إلى إقليم طخارستان ، كما قيل إن كلمة أرائك أى سرر حبشية أو يمنية[٢٩].

وبعُد فلعلّى بعد هذه الجولة فى قضية وقوع الكلمات الأعجمية فى القرآن الكريم استطعت أن أقدَّم بعض القضايا التى قد تخفى على بعض المثقفين وطلاب الدراسات القرآنية .

وأرجو الله أن يوفقنى للسير قدما فى طريق خدمة القرآن الكريم ليكون سعادةً فى الدنيا ونوًرا يهدينى إلى النجاة فى الآخرة إن وفّق الله . وبالله العون .

الهوامش :

[1] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، **الإتقان فى علوم القرآن** (ط ثالثة ؛ القاهرة : مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١ م) ج ١ ص ١٣٥ .

[2] سورة يوسف : الآية (٢) .

[3] سورة فصلت : الآية (٤٤) .

[4] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، **الإتقان** ، **نفس المرجع** ج ١ ص ١٣٥ .

[5] **نفس المرجع** ج ١ ص ١٣٦ .

[6] سورة فصلت : الآية (٤٤) .

[7] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، **الإتقان** ، **نفس المرجع** ج ١ ص ١٣٦ .

[8] **نفس المرجع** ونفس الصفحة .

[9] سورة إبراهيم : الآية (٤) .

[10] **نفس المرجع** ج ١ ص ١٣٧ .

[11] **نفس المرجع** ونفس الصفحة .

[12] عبد العال سالم مكرم ، **جلال الدين السيوطي وأثره فى الدراسات اللغوية** (**ط أولى** ؛ **بيروت** :مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ص ٤٩١ — ٤٩٢ .

[13] **نفس المرجع** ص ٤٩٢ .

[14]إسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية (ط أولى ؛ مصر : مطبعة الاعتماد ، ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م) ص ١٦٤ ، وانظر عبد العال سالم مكرم ، مرجع سبق ذكره ص ٤٩٢ .

[15] ولفنسون ، **نفس المرجع** ونفس الصفحة .

[16] ولفنسون ، **نفس المرجع** ص ١٦٥ .

[17] حفنى ناصف ، **تارخ الأدب أو حياة اللغة العربية** (ط ثانية ؛ القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة) ١٩٥٨ م) ص ٨ .

[18] عبد العال سالم مكرم ، **مرجع سبق ذكره** ص ٤٩٣ – ٤٩٤ .

[19] غوستاف لوبون ، **حضارة العرب** ، ترجمة عادل زعيتر (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية) دون تاريخ) **ص ٩٠** .

[20] **نفس المرجع** ص ١٧٤ .

[21] انظر عبد العال سالم مكرم ، **مرجع سبق ذكره** ص ٤٩٤ – ٤٩٥ .

[22] **سورة يوسف** : **الآية** ((**٢**) .

[23] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، **الاقتراح فى علم أصول النحو** (ط ثانية ؛ مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدرآباد ، ١٣٥٩ هـ ص ٢٣ .

[24] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، **الإتقان** ، مرجع سبق ذكره ج١ ص ١٤٠ .

[25] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، **البرهان فى علوم القرآن** ، تحقيق محمد أبي الفضل (**ط أولى** ؛ القاهرة : عيسى البابي الحلبي ، دون تاريخ) ج ١ ص ٢٤٩ .

[26] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، **المزهر فى علوم اللغة وأنواعها** (القاهرة : عيسى البابي الحلبي) ج ١ ص ٣٢٥ .

[27] أبو منصور الجواليقي ، **المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر (ط ثانية ؛ القاهرة : مطبعة دار الكتب ، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م) مقدمة ص ٤ .

[28] ص ١٣ من مقدمة محقق كتاب **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** للجواليقي .

[29] اقرأ عبد السميع سالم الهراوي ، **لغة الإدارة فى صدر الإسلام** (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦) ص ١٣٢ – ١٣٦ .